د. أمل علي المخزومي

الاتجاهات النفسية

ان موضوع الاتجاهات النفسية هو موضوع مهم خاصة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي، فالاتجاهات النفسية هي الاستعدادات التي تكتسب نتيجة لما يمر به الفرد من خبرات خلال حياته، وبعدها تتبلور هذه الخبرات تدريجياً بحيث تتخذ أشكالا ثابتة نسبياً، وبالتالي تؤثر في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية ونظرته إلى مختلف نواحي الحياة، وهي تبدأ بصورة نزعات جزئية مشتتة ثم لا تلبث ان تترابط وتتماسك وتتآلف على شكل اتجاهات واضحة شأنها في ذلك شأن سمات الشخصية وتتصل اتصالا مباشراً بالشخصية كما أنها تتصل بالثقافة، ويلعب العامل الاجتماعي دوراً هاماً في هذا المجال أكثر مما يلعبه العامل الشخصي، فنجد الاتجاه العنصري والقومي واضحاً في اغلب المواقف الاجتماعية وذلك نتيجة للتنشئة الاجتماعية.

الاتجاهات هي الجسر أو حلقة الوصل بين علم النفس وعلم الاجتماع فمن الناحية الاجتماعية نجد ان الاتجاهات تنمو من خلال الاهداف والقيم الاجتماعية، اما من الناحية النفسية فإن سلوك الفرد يتأثر بالاتجاهات التي يحملها الفرد ومن هنا تأتي أهمية الاتجاهات في علم النفس الاجتماعي. وقد زاد الاهتمام بدارسة الاتجاهات النفسية لأمرين:

أولا: ان دراسة اتجاهات الجماعة الاجتماعية المعينة نحو هدف اجتماعي له اهمية كبيرة في تفاعل تلك الجماعة.

وثانيا: ان الاتجاهات تحدد مهارات الافراد التقنية في المؤسسات الاجتماعية

المختلفة، وفي العقد الأخير من هذا القرن تضاعف الاهتمام بدراسة جوانب علم النفس الاجتماعي لما تتضمنه هذه الجوانب من اهتمام بتركيب الجماعات، كما اخذت الاتجاهات جزءاً كبيراً من هذه الاهتمامات مما ادى إلى انتعاش الابحاث المنظمة.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين اتجه الانتباه إلى أمرين الاول تعريف الاتجاه والثاني قياس الاتجاه وقد اهتم «البورت» و«كيف» و«ثرستون» بقياس الاتجاه وقد انصب اهتمام هؤلاء على القياس دون تعريف أو تحديد الاتجاه، وقد اشار «البورت» إلى ان قياس الاتجاه قد احرز نجاحاً كبيراً ولكن بالرغم من ذلك فان قياس الاتجاه ليس سهلا كسهولة قياس الحجم أو اللون.

وقد قامت الدراسات اساساً على ايجاد العلاقة الواردة بين الاتجاهات ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية المتنوعة، فمثلا هناك تركيز على دراسة علاقة الاتجاهات بالتعليم لما تلعبه الاتجاهات من الدور الكبير في اختيار الفرد لنوع ما من التعليم وفي ملائمة التعليم واختيار الفرد لنوع المهنة التي يرغبها، والعلاقة بين الاتجاهات والدين والمواقف الاجتماعية والاقتصادية وكذلك العمر، وقد أكد «كوهلر» و«بوكاردوس» على أهمية العلاقة بين الجوانب المذكورة اعلاه وبين اتجاهات الفرد، كما أكد «سكز» على التأثير النفسي في التعليم والتذكر والتفكير مما شجع الاخرين ان يتناولوا هذا الموضوع ويدرسوا العلاقة القائمة بين الاتجاهات والتحصيل والاتجاهات والبيئة المدرسية مثل الصف والمعلم، والوسائل التعليمية بالاضافة إلى التأكيد على شخصية الفرد في هذه المجالات، وبما ان الاتجاه له أثره الكبير على سلوك الفرد وبالرغم من ان الاتجاه لا يظهر بصورة مباشرة بل من خلال سلوك الفرد بنوعيه المرغوب وغير المرغوب فيه متأثراً بالعوامل الاجتماعية ومن خلال ذلك يمكن قياسه والتعرف عليه، وقد أكد «ايفانس» ان الاتجاه يظهر من خلال سلوك الفرد خاصة في المواقف التجريبية، وأكد «راتب» على ان الاتجاه هو نتيجة للعمر والمهارة التي يكتسبها الفرد خلال حياته، وللتحصيل العلمي وشخصية الفرد وقد أيده في ذلك «كالمان» حيث ذكر بأن هناك علاقة بين الاتجاهات واختيار الفرد

لمهنته.

ويحتوي الاتجاه على ثلاث عناصر وهي الادراك، المؤثر، والعامل النفسي، والادراك هو العلاقة أو الفكرة التي تتبين من بين المواقف العادية والهادفة، والمؤثر هو كل ما يتعلق بالتقييم الشخصي للفرد فيما يدفعه إلى الاستجابة إلى بعض الاهداف أو الاشخاص، اما العامل النفسي فهو سلوك الفرد نحو هدف أو شخص مباشرة وهذا السلوك الاجتماعي واسع المدى، ويلعب الاتجاه دوراً محدوداً في ما يكسبه الفرد من خلال هذه المواقف الاجتماعية، وقد اشار «البورت» إلى ان الاتجاه يحمل اكثر من معنى واحد: الاتجاه العقلي الواضح والاتجاه العقلي النفسي الذي ينتج الاستجابة النفسية، ومن الطبيعي ان الاتجاه العقلي يعطي فهماً اوضح من الاتجاه الديناميكي، إذاً يمكن تعريف الاتجاه بانه حالة عقلية وعصبية للفرد تتعلق بالاهداف والمواقف المكتسبة والاطلاع من خلال الخبرة المتلازمة مع الشعور نحو الهدف أو الموقف، والاتجاه يمكن ان يتغير أو يبقى على حاله أو يتلاشى تدريجياً.

ويكتسب الفرد الاتجاهات أو يتعلمها من خلال تنشئته الاجتماعية بما تتضمن تلك التنشئة من قيم اجتماعية وسلوك اجتماعي معين، وبما ان شخصية الفرد تنمو في مرحلة الطفولة والشخصية تتضمن الاتجاهات التي يحملها الفرد تجاه شيء معين، إذاً الاتجاهات هي المحصلة الناتجة عن علاقة الفرد بالاخرين المحيطين به والمؤثرات والاستجابات التي يتعرض لها الفرد من خلال مواقفه الشخصية لقد استنتج «بالدوين» من خلال تجربته التي اجراها على الاطفال ان لهؤلاء الاطفال اندفاع تلقائي كبير نحو الاستجابة لافراد العائلة المحيطين به، وأشار «وايز» إلى ان سلوك الاطفال يتأثر تأثيراً بالبيئة المحيطة به وبعلاقته بوالدية أو بالاشخاص الاخرين المحيطين به.

وتؤكد نظريات الشخصية بأن مميزات الشخصية التي من ضمنها الاتجاهات تنمو نمواً سريعاً خلال الطفولة مع بعض التغيير الطارىء في الاتجاه في دور المراهقة، كما ان هذا التغيير يتناقص تدريجيا في فترة ما بعد المراهقة، إلا ان

«ترستون» قد اشار إلى ان تغيير الاتجاه ليس دائما للأسباب الاتية:

1 ـ اذا ادرك الفرد العلاقة بين اتجاهه وبين السلوك.

2 ـ ليس من السهل ان يتخذ الفرد السلوك السلبي تجاه المواقف الايجابية.

3 ـ ربما تكون الفرصة في بعض المواقف مشجعة لنمو بعض الاتجاهات الجديدة نحو السلوك الايجابي، واحيانا اخرى لا يتم هذا النمو.

4 ـ يميل السلوك الايجابي لجماعة معينة نحو التوازن مع الجماعات الأخرى التي اكثر تأثيراً من تلك الجماعة.

ويشير «وارن» أن الدعاية لها التأثير الكبير في تغيير الاتجاهات تغيراً جذرياً عند بعض الافراد، ومن المفيد ان نشير هنا بأن تغير الادراك يؤدي بدوره إلى تغير الاتجاه، فقد وجد «روزنبرك» بأن تغير الاتجاه يؤثر في تغير الادراك، وبشكل خاص الادراك الملتزم، أما «بلوم» فقد اشار إلى المدى في تعديل أي نوع من انواع الاتجاه يعتمد على الطريقة التي يكتسب بها الفرد هذا الاتجاه وما مدى علاقته بالفرد نفسه، فوجد بان اتجاه الشخص إذا لم يكن نابعاً منه فمن اليسير تغييره، كما انه من اليسير تغيير اتجاه الشخص الذي سبق ان تعلمه في البيت أو عن طريق التدريب الديني، ولكن الاتجاه المكتسب نحو النفس والقيم الشخصية للفرد يكون أكثر ثباتاً وبالتالي من الصعب تغييره، فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة لأول مرة يكون قد تعلم نوعين من الاتجاهات مرغوبة وغير مرغوبة، ودور المدرسة هنا هو تغيير الاتجاه غير المرغوب فيه وغرس اتجاه آخر مرغوب فيه محله، بالاضافة إلى تقوية الاتجاه المرغوب فيه، وتعتبر هذه العملية ملائمة إذا غرست اتجاهات جيدة ومرغوبة، وغير ملائمة ان غرست اتجاهات غير مرغوبة، كما ان للشخصية أثرها في تلك المواقف، ومن خلال مراجعة الابحاث السابقة يمكن ان نستنتج ما يأتي:

1 ـ يطرأ تغيير على اتجاهات الطلاب وقيمهم في السنة الأولى من الدراسة اكثر من السنوات التالية.

2 ـ يطرأ تغيير على اتجاهات الطلاب الجدد في المرحلة الدراسية اكثر من الطلاب القدامى في نفس المرحلة.

وهناك علاقة وثيقة بين اتجاه الطلاب وتحصيلهم العلمي كما أيدت الدراسات ذلك، فبعضها يؤكد بأن هناك علاقة ايجابية بين الاتجاه والتحصيل إذا تعرض الطالب إلى مواقف مريحة خلال فترة التعلم والبعض الاخر يذكر بأن هناك علاقة سلبية نتيجة لتعرض الطالب لمواقف غير مريحة والدراسات الأخرى تنفي وجود تلك العلاقة وان وجدت فهي ضعيفة جداً لا تستحق الذكر.

وهناك دراسات اخرى تشير إلى ان اتجاه الطلاب نحو المدرسة يقوى وينمو في نهاية المرحلة الدراسية، وتؤكد دراسات اخرى على عدم وجود علاقة بين الاتجاهات والتحصيل العلمي، وقد ناقش «جاكسون» العلاقة بين الاتجاه والتحصيل وذكر بأن هناك ضعف في هذه العلاقة والسبب يكمن في الوسيلة المستعملة في القياس فهي غير كافية في التأثير في المجاميع الكبيرة بين الطلاب لاختلاط الشعور نحو المدرسة والتحصيل، وان طبيعة اختيار العينة في تلك الدراسات غير جيدة.

فلقد وجد «بلوم» (1971) ان الطلاب المتطرفين في التحصيل الضعيف يحملون اتجاهاً سلبياً نحو المدرسة ويشير إلى ان المدرسة غير ملائمة لهم ولتحصيلهم، أما المجموعة التي يكون تحصيلها عالياً فانها تحمل اتجاهاً ايجابياً نحو المدرسة والتحصيل وتشعر بأن المدرسة ملائمة لهم، وقد وصف «خان ووايز» بان النجاح العلمي يساعد على التأقلم والتكيف الجيد مع المدرسة وبالتالي يؤدي إلى النجاح في المستقبل، المهم ان نخلق ونهيء الجو الملائم للتلميذ لنجعله اكثر تكيفاً مع البيئة المدرسية والمواقف التعليمية المختلفة لكي يحملون اتجاهاً ايجابياً نحو المدرسة والتحصيل مما له اثره الكبير في المستقبل المهني والعلمي في مجالات الحياة العديدة.

هذه المواقف الملائمة تتأتى من القائمين بعملية التعلم كالاباء والمعلم والتلميذ، ان الاتجاه الحقيقي الذي يحمله الفرد نحو شيء معين يكون جزءاً من شخصيته وبالتالي يؤثر على نجاحه أو عدمه في المستقبل، ويحدث ان تلميذاً معيناً يحمل اتجاهاً سلبياً نحو موضوع معين واتجاهاً ايجابياً نحو آخر، ومن المؤكد ان الاتجاه الضعيف أو السلبي نحو موضوع معين يؤدي إلى التحصيل الضعيف في ذلك

الموضوع، أما إذا كان الاتجاه ايجابي نحو آخر فيؤدي بالتالي إلى ان يكون التحصيل عالي، بالاضافة إلى قوة علاقته الايجابية مع استاذ تلك المادة.